

جوامع

الكون والفساد

لابن رشد

تحقيق

د . أبو الوفا التفتازاني و أ . سعيد زايد

تصدير ومراجعة

د . إبراهيم مذكور

المجلس الأعلى للثقافة
(بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات)



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

جوامع

الكون والفساد

لابن رشد

تحقيق

د . أبو الوفا التفتازاني و أ . سعيد زايد

تصدير ومراجعة

د . إبراهيم مذكور

المجلس الأعلى للثقافة
(بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات)



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الفهرس

صفحة

- ١ - تصدير للدكتور إبراهيم مذكور ٥
- ٢ - النسخ التي قام عليها التحقيق ٧
- ٢ - كتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس تلخيص القاضي الأجل أبو الوليد بن رشد
رضى الله عنهم وموسماتان المقالة الأولى ٩
- ٤ - المقالة الثانية من كتاب الكون والفساد لأرسطو تلخيص القاضي أبو الوليد بن رشد
رضى الله عنهم ٢١

تصدير

مهمة إحياء التراث طويلة النفس دائما ، وحياتها في أن يتوفر لها من المحققين من هو أهل لها ، وتراث ابن رشد متعدد ومتنوع ، وما أخرجته إلى تخصصات مختلفة ، ذلك لأن العلم والفلسفة في هذا التراث يتعاونان ويتلاقيان .

وإذا كان ابن رشد قد عنى بالمنطق والإلهيات ، فإنه لم يفت أن يقف طويلا عند الفلسفة الطبيعية في مناحيها المتعددة ، وقد استلقت الإلهيات وتهافت التهافت الأنظار .

ودراسات الطبيعية لم تنل حظها بعد ، وأملنا اليوم في أن يكون في هذا الإحياء ما يتلافى نقصا وما يسد حاجة ، وقد عنى بالنص الذي بين أيدينا محققان عاشا مع ابن رشد زمنا طويلا ، وهما الدكتور أبو الوفا التفتازاني والأستاذ سعيد زايد ، وعشاق ابن رشد يعرفون جهدهما ومثابرتهما الطويلة . وكتاب « الكون والفساد » بدء لسلسلة أرجو أن يتابعها وأن يستكملها . ومن حسن الحظ أنها عولا على عدة مراجع وأفادا منها ، وأخرجنا لنا نصا واضح الأسلوب نفى الدلالة ، وكلى رجاء أن يتابعها فلسفة ابن رشد الطبيعية ، وأن يستكملها أجزاءها .

وياسم قرائها أسجل الشكر على جهودهما ، وأتمنى لها الصحة والعافية ، لكي يتابعا أداء الرسالة التي اضطلعا بها .

إبراهيم مذكور

النسخ التي قام عليها التحقيق

- ١ — دار الكتب — حكمة وفلسفة ٢١١ ، عمومي ١١٨٦ وقد رمز لها بحرف (د) .
تبدأ بالبسملة ثم بالصلاة على النبي والسلام عليه — كتبت بخط نسخ كبير نسبياً . تنتهي
بعبارة : « انقضى القول والحمد لله والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وسلم » .
- ٢ — دار الكتب — حكمة وفلسفة ٥ ، عمومي ٤١٩٦ وقد رمز لها بحرف (د ا) . تبدأ
بالبسملة ثم بالصلاة على النبي والسلام عليه — كتبت أيضاً بخط نسخ كبير نسبياً — يمتاز
بالوضوح . تنتهي بعبارة : « انقضى القول والحمد لله والصلاة على نبي وآله وسلم » .
- ٣ — كتابخانه مركزى دانشكاه — طهران ٣٧٥ وقد رمز لها بحرف (ط) . تدخل
مباشرة في موضوع الكتاب بعد ذكر عنوانه — كتبت بخط نسخ دقيق يحتاج إلى جهد في
استنباطه . تنتهي بعبارة : « انقضى القول في هذا الكتاب بحمد الله وعونه بسم الله الرحمن
الرحيم » .
- ٤ — جوامع المكتبة القومية بميدريد 5000 وقد رمز لها بحرف (م) . تبدأ بالبسملة ثم
بالصلاة على محمد والسلام عليه — كتبت بخط مغربي غير واضح ، يلزم لقارئه الاستعانة
بنسخة أخرى كي يتبينه . تنتهي بعبارة : « وهنا انقضى القول في تلخيص هذا الكتاب
كتاب الكون والفساد والحمد لله بجميع ما ينبغي حمده به » .
- ٥ — يني جامع ١٥٧٩ وقد رمز لها بحرف (ي) تبدأ بالبسملة ثم تعقب بعبارة (رب
يسر) — كتبت بخط واضح يخلط بين النسخ والرقعة — غير منقوطة في كثير من كلماته . هذه
النسخة غير كاملة . تنتهي بعبارة : « وأنه هناك أعطيت الأسباب العامة لجميع ما قوامه
بالطبيعة . تم القول والحمد لله رب العالمين » .

بسم الله الرحمن الرحيم
رب بسر

كتاب الكون والفساد لأرسطوطاليس

تلخيص القاضي الأجل أبو الوليد بن رشد رضى الله عنهم

وهو مقالتان

المقالة الأولى

قال : القاضي أبو الوليد

- [١] غرض أرسطو من هذا الكتاب : التكلم في التغيرات الثلاثة التي هي الكون والفساد ، والنمو والاضمحلال ، والاستحالة ، وإعطاء ما به يتم واحد واحد من هذه التغيرات وكيف يتم ذلك . وذلك أن التغير في المكان ، وهو المسمى نقلة ، قد تكلم فيه فيما سلف ؛ ١٠ وكان قد بقى عليه التكلم في هذه الثلاثة .
- [٢] وهو ههنا إنما يعرف من أمر هذه التغيرات المعنى العام لجميع التغيرات بها على ما يقتضيه الترتيب المنتظم في التعليم .
- [٣] أما الكون البسيط فهو ههنا يعرفه على التمام ، وأما كون المركبات فإنه يعرف ههنا من أمر جنسه ، ويعطى مبادئه وأسطقساته . فأما إعطاء جميع ما يتم به وتتقوم جميع الكائنات من ١٥ المتشابهة الأجزاء ، ففي الرابعة من الآثار العلوية . وكذلك ما يعطى ههنا من حركة النمو كما

(١-٧) بسم الله . . . أبو الوليد : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كتاب الكون ر م ؛ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم كتاب الكون والفساد د أ ؛ كتاب الكون والفساد ط . (٨) غرض أرسطو : غرضه د ، د أ ، ط ، م || التكلم : الكلام ي . (١٢) التغيرات : المتغيرات د ، د أ ، ط ، م || (١٣) في : من د ، د أ ، ط ، م . (١٥) أمر : أمره د ، د أ ، ي || ما يتم به : ما به ط ، م || وتتقوم : تقوم ط ، م ؛ تتقوم ي . (١٦) العلوية : ساقطة من د ، د أ ، م ، ي .

له في كتاب النفس وكتاب الحيوان . وهو أيضا يروم في إعطاء ما يعطى ههنا أسبابه ، وأن يعطى في ذلك الأسباب القصوى ، كما فعل فيما تقدم .

[٤] فأما مرتبة هذا الكتاب ، فهو بعد كتاب السماء والعالم ، وذلك لأنه لما تبين هنالك أن الأجسام البسائط التي دون فلك القمر أربعة فقط ، وأنها يستحيل بعضها إلى بعض ويتكون بعضها عن بعض ، شرع ههنا يفحص عن جهة كون بعضها عن بعض ، وهل هذه الأجسام هي أسطقسات المركبات ، أو واحد منها ، أو أكثر من واحد . وإن كان واحداً منها أو أكثر من واحد ، فهل أيضاً بعضها أسطقس لبعض ، أو هي في مرتبة واحدة من البساطة . ولذلك لقبه بكتاب الكون والفساد ، لأنه وإن كان يتكلم ههنا في حركة النمو والنقص وفي الاستحالة ، فكان تكلمه فيها إنما هو على جهة القصد الثاني ، وللمشاركة التي بينها ، وإعطاء الفرق بين هاتين الحركتين وبين حركتي الكون والفساد . ١٠

[٥] فلنبداً بالتقاط الأقاويل العلمية من هذه المقالة على عادتنا . فنقول : إما أن هذه الحركات الثلاث موجودة ، فذلك بين نفسه ، وكذلك كونها متباينة ومتغايرة . وذلك أن الذي ينبغي أن يتحفظ به في الكون وبه يتميز من سائر الحركات ، هو أن الكون يكون في الجوهر ، وأنه من لا موجود إلى موجود . ويعنى ههنا بلا موجود ، ما ليس هو موجود بالفعل ، وهو موجود بالقوة ، على ما تبين في الأولى من السماع . وأنه لا يثبت الموضوع لهذا التغير ، حتى يكون واحداً بالحد والماهية في طرفيه ، كالحال في الاستحالة والنمو . ١٥

[٦] وكان القدماء في هذا المعنى على مذهبين : منهم من كان لا يفرق بين الكون في الجوهر ، والاستحالة في الكيف ، وهم الذين كانوا يقولون إن الأسطقس واحد ، وإن الكون يكون منه بالتكاثف والتخلخل ؛ ومنهم من كان يفرق بين الاستحالة والكون بأن يجعل الكون في الاجتماع والافتراق ، مثل أصحاب الجزء الذي لا يتجزأ . ٢٠

(١) كتاب : كتب د ، د ، أ ، ط ، ي || النفس : النفس ط ، م ، ي || وإن : إن د ، د ، أ ، ط ، م . (٢) لأنه : أنه ي || هنالك : هنالك ي . (٣) وأنها : وإفراط || إلى : من ط . (٤) كون : تكون ي . (٥) أو أكثر : فأكثر م || (٦) أو : أم ط . (٧) تكلمه : كلامه ي || فيها : فيها د ، أ . (٨) القصد : الفصل ط ، م || للمشاركة : والمشاركة ي || بينها : بينها د ، أ || وإعطاء : وأعطى ي . (٩) حركتي : حركة د ، د ، أ ، ط ، ي . (١٠) العلمية : التعليمية د ، أ : ساقطة من ي . (١١) يكون : ساقطة من ي . (١٢) ويعنى : فيمضى م || بلا موجود : لا موجود ي || موجودا : ساقطة من ي . (١٣) بالفعل : + موجود ي . (١٤) التغير : التغير د ، أ || بالحد والماهية : مشار إليه ي . (١٥ - ٢٠) وكان القدماء : لا يتجزأ : ساقطة من د ، د ، أ ، ي .

[٧] إلا أن هؤلاء كانوا يقولون : إن الاستحالة شيء يظهر للحس ، وليس شيئاً حقيقياً ، لأن الاسطغسات لم تكن تقبل الانفعال ، لأنها لو قبلت الانفعال لكانت مركبة .

[٨] وأرسطو يرى أن الاستحالة ضربان : استحالة في الجوهر ، وهي المسمى كوناً وفساداً أو استحالة في الكيف وهو المسمى كيفيه . والسبب في ذلك كله ، طبيعة المادة الأولى ، وطبيعة مخالفة الصور للأعراض ، لأن الموضوع في هذا التغير هي المادة الأولى . ولكونها غير متعربة من الصور وجب أن يكون الكون سرمداً ، لأن كل كائن فهو كائن من فاسد ،

[٩] وأما الفرق بين الاستحالة والنمو ، فبين . وذلك أن أحدهما في الكيف ، والآخر في الكم . وأيضاً فإن النامي يتحرك في المكان بأجزائه ، ويضبط مكاناً أعظم مما كان فيه ، والاستحالة ليست كذلك . وهذا يفارق النمو أيضاً بالكون والفساد . وأيضاً الموضوع الثابت في حركة النمو هو الصورة على ماسنيين بعد .

[١٠] والموضوع لحركة الاستحالة هو الشيء المشار إليه من حيث هو ذوهيولي وصورة . وأما موضوع الكون والفساد ، فالمادة الأولى . ولذلك ليس هو شيئاً بالفعل .

[١١] وإذا قد تبين الفرق بين وجود هذه الحركات ، فقد ينبغي أن نشرع في القول في حركة النمو ، ونعطي بماذا ينمو النامي ، وكيف ينمو ، وذلك بحسب ترتيب أرسطو .

[١٢] فنقول : إنه ينبغي أن نتحفظ عند الفحص عن هذه الحركة ، بالأشياء الذاتية الموجودة للنامي ، وأحدها هو أن النامي إنما ينمو في جميع أجزائه ، وأن كل نقطة منه محسوسة تصير أعظم ، وأن تنقصه يكون أيضاً بالعكس ، أعنى في جميع أجزائه .

[١٣] والثاني أنه ينمو بورود شيء عليه من خارج ، وهو الغذاء . فإن القول بغير هذا ، شرارة أو نقص في الفطرة الإنسانية .

(٥ - ٦) إلا أن ... المادة : ساقطة من د ، دأ ، ي . (٣) المسمى : مسيلة م . (٦) وجب : واجب د ، دأ ، ط . || كائن من فاسد : فاسد وكل فاسد فهو فاسد إلى كائن د ، دأ ، ط . (٨) ويضبط : ويضبط ي . (١٠) ماسنيين : ماسنيين ي || بعد : ساقطة من م . (١١) حركة : بحركة ي || ذو : ساقطة من ي . (١٣) الفرق بين : ساقطة من ي || الحركات : الحركة ي . (١٥) نتحفظ : نحفظ ط || الحركة : الحركات دأ . (١٦) ينمو : ينمي دأ . (١٧) أعنى : ساقطة من م . (١٨) أنه : + إتمام || ينمو : ينمي دأ ، م .

[١٤] والثالث أن فيه شيئا ثابتا على حاله .

[١٥] والرابع أن الذى يرد من خارج لا ينمى إلا بأن يستحيل ، ويتغير إلى جوهر النامى . فإن الخبز لا ينمى حتى يتغير دما ، والدم حتى يتغير فى اللحم لحما وفى العظم عظما .

[١٦] وإذا كان هذا هكذا ، وكان النامى إنما ينمى فى كل جزء منه ، وكان ليس يمكن ،

٥ فى الذى يرد من خارج أن يتغلغل وينفذ فى جميع أجزاء النامى ، إذ كان ليس يمكن أن يداخل جسم جسمًا بكليته ، فلم يبق وجه تكون له هذه الحركة إلا بالاختلاط والامتزاج أولا ، وتغير الذى يرد من خارج عندما يختلط إلى جوهر الشيء المختلط به الذى فى النامى . كالحال مثلا فى الماء فى القدر ، فإنه متى وردت عليه نقطة خمر محسوسة القدر ، يزيد الماء فى جميع أجزائه حافظا لشكل القدر ، وتغيرت هى إلى جوهر الماء . وإنما يزيد الماء فى جميع أجزائه ، لا بأن الجزء الوارد من الخمر داخل جميع أجزاء الماء ، بل بأنه لما ورد على الماء ، اندفعت عنه جميع ١٠ أجزاء الماء على السواء ، فيزيد الماء فى جميع أجزائه من حيث هو حافظ للشكل الذى كان له من الحاوى له . فالماء إذن متزيد فى جميع أجزائه من جهة وغير متزيد من أخرى .

[١٧] أما من حيث هو ذو شكل مآ ، ففى جميع أجزائه ، وأما من حيث هو ذو كمية ، فإنما يتزيد فى جزء واحد فقط ، وهو الوارد . فذلك ما يظهر أن النمو إنما يكون فى الصورة ١٥ لا فى المادة ، ولكنه هو فى الصورة من جهة مآ هى ذات كمية . وتسميتنا مثل هذا اختلاط ، تجاوز على ما سيقال فى حد المختلط . فأما أن الاختلاط ليس يكون بتجاوز الأجزاء الصغار بعضها لبعض ، فسيظهر فيما بعد أن ذلك ليس بالاختلاط ، وهو الذى قلنا إن النمو إنما يكون بالاختلاط أولا .

[١٨] فبالواجب ما صيرت الطبيعة فى أعضاء الحيوان رطوبة أصلية ماثلة فيها ، قد

٢٠ استنقعت بها الأعضاء كما يستنقع الفتيل بالزيت ، لأن الاختلاط إنما يكون للأجسام الرطبة ،

(٣) والدم : ولا الدم م . (٤) جزء : حين د ، حيز د أ || (٥) يتغلغل : يتفاعل ي . (٦) له : به د أ . (٧) يزيد : يتزيدى . (١٠) الخمر : الماء م || بل بأنه لما ورد : ساقطة من د || بل بأنه لما : بل أنه ماء م || بل : ساقطة من ي . (١١ - ١٠) || على الماء أجزاء : ساقطة من د || فيزيد : للشكل : الشكل ي . (١٣) أما من حيث هو ذو شكل مآ : أما فى جميع أجزائه فمن حيث هو ذو شكل ماد ، د أ || وأما من حيث : ساقطة من د ، د أ . (١٤) إنما : أن ط || (١٥) ولكنه : ولكن د ، د أ م ، ي || وتسميتنا : ويسمى ي . (١٦) تجاوز : تجاوز م . (١٧) لبعض : ببعض ط || بالاختلاط : باختلاط د ، د أ ، ط ، م || وهو : ولهذا ط ، ي ، وهذا م . (١٩) فبالواجب : فالواجب ط ، م ، بالواجب ي || ما صيرت : ما ميزت د || قد : ساقطة من د أ . (٢٠) إنما : أن د أ ، ط ، م .

السريعة الاتحاد ، على ما سنقول / في حد المختلط . وهذه الرطوبة التي في أعضاء الحيوان هي آخر ما تختلط بها الأغذية التي ترد من خارج وتنقلب إلى جوهرها ، ثم تفعل فيها الحرارة الغريزية ، على ما سنبين بعد ، فتصير لحما في اللحم وعظفا في العظم . وكذلك يشبه أن يكون الأمر في النبات ، وفي كل نام .

- [١٩] وليس الذبول للحيوان شيئا غير فناء هذه الرطوبة . ولهذا السبب كان النمو إنما يوجد أولا للأعضاء البسيطة المتشابهة الأجزاء ، وهي التي حد الجزء والكل منها واحد . كاللحم والعظم ، وسائر الأعضاء البسيطة .
- [٢٠] فإنه من الظاهر أن اليد إنما تنمو بنمو الأعضاء البسيطة التي هي مركبة منها ، وكذلك جميع الأعضاء الآلية . والفرق بين هذه الحركة وبين حركة الكون ، أن في حركة الكون ، الذي يحدث هو شيء مشار إليه ، لم يكن له وجود قبل ، إلا بالقوة وفي حركة النمو إنما تحدث كمية ما في مشار إليه لم تتبدل صورته .
- [٢١] مثال ذلك أن نعلم إلى نار محسوسة فننمي جوهرها ، بأن نضع عليها حطباً . فإن مثال هذا لا يسمى كوناً إلى جملة النار ، بل تزيد في أجزائها . ولهذا الأشياء التي قيلت ، يظهر أن الشيء الثابت في النامي هو الصورة ، وأنه فيها ينمي الشيء لا في مادته ، فإن المادة ليس يمكن أن تنمو بجميع أجزائها من حيث هي مادة ، إذ كان ليس يمكن أن يداخل جسم جسمًا بـ ١٥ بـ كليته ، بل إنما ينمو الشيء في جميع أجزائه ، من حيث هو ذو صورة ، والمادة هي له متبدلة بأن تزيد عند النمو ، وتنقص عند الذبول ، والصورة ثابتة على حالها كالحال في ظل الشخص الواقع على النهر ، فكما أنه ثابت في نفسه ، وتتبدل أجزاء النهر التي قام عليها الظل ، كذلك الحال في صورة النامي مع ما يرد عليه من مادة .
- [٢٢] لكن ليس هذا ممكناً في جميع أجزاء المادة ، وإلا أمكن ، في الصورة الهيولانية أن ٢٠ تفارق بل في بعض أجزائها . والإسكندر يستشهد على أن في الحيوان أجزاء تثبت فيه من كونه إلى فساده ، بآثر بعض القروح التي تبقى فيه مع طول عمره .

(٣) بعد : ساقطة من د ، د ، أ ، ط . (٥) غير : سوى د ، د ، أ || فناء : نقص ي || وفناء : ويهتد ، د ، أ ط || إنما : أنهاط . (١٣) مثال : مثل د ، د ، أ ، م ، ي || أجزائها : + من حيث هي مشكلة بشكل ماد ، د ، أ . (١٤) فيها : فيهاط || الشيء : ساقطة من د || مادته : عما حادثه ي . (١٥) هي : أنها ي . (١٦) إنما : + هو ط || له : ساقطة من د ، أ ، م || (١٧) بأن : ساقطة من د ، أ ، ي || ظل : الظل ط . (١٨) وتتبدل : ويتبدل د ، د ، أ . (٢١) والإسكندر : وأرسطو ، د ، أ .

[٢٣] وأما الفرق بين النمو وبين التغذى ، فهو أن الذى يرد من خارج إذا كان بقدر ما يتحلل سمي تغذيا ، وإذا كان أكثر منه سمي نموا ، وإذا كان أنقص سمي ذبولا واضمحلالا . وظاهر مما قيل في هذه الحركة ، أن الشيء الذى ينمى يلزم ضرورة أن يكون لجهة ضدًا ولبهة شبيها . أما كونه ضدًا ، فمن جهة ما يستحيل ؛ وأما كونه شبيها ، فمن جهة قبوله صورة النامى وتغيره إليه . وسيظهر هذا بوجه أتم عند القول في الفعل والانفعال .

[٢٤] فأما ما به تكون هذه الحركة ، وما السبب الفاعل لها ، فيظهر في كتاب الحيوان أن ذلك يكون بالحرار الغريزى . ويظهر في كتاب النبات أن ذلك أيضاً إنما يكون فيه شيء يشبه الحرار الغريزى وحرارة الكواكب ، وبخاصة الشمس ، بل يظهر فيهما معا . أعنى في الحيوان والنبات ، أن المحرك الأقصى في هذه الحركة هي النفس الغذائية ، وأن الحرارة آلة لها ، ولأنه مزعم أن يقول : كيف تتولد المركبات عن البسائط ، وكان ذلك لا يتم إلا بمهاسة ، وفعل وانفعال ومخالطة ، لأنه لا يكون موجود ما عنه أكثر من موجود واحد إلا بالاختلاط ، على ما سيظهر ، كالحال في السكنجيين المؤلف عن الخل والعسل . والاختلاط لا يكون دون فعل وانفعال ، والفعل والانفعال لا يكونا إلا بتناس ، فلذلك هو مضطر إلى الفحص عن هذه الأشياء ، وإعطاء ما تدل عليه أسماؤها من الأقاويل الشارحة .

[٢٥] ولنبدأ من القول في التماس ، فنقول إن المتناسين ، كما قيل : هما اللذان نهايتاهما معا . وهذا ضرورة ، إنما هو في الأشياء التي لها وضع . إلا أن هذا النوع من التماس ، إذا لم يشترط فيه ألا يكون أحدهما فاعلا في صاحبه أو متفعلا عن صاحبه كذلك كان تماسا تعليميا ، كما يقال إن الخط يماس محيط الدائرة ، وليس هذا هو التماس المعنى ههنا .

[٢٦] ويمثل هذا الوجه نقول : إن فلك القمر يماس فلك عطارد . وأما التماس المعنى

(١) فهو : وهوى . (٢) سمي (الثانية) : يسمى . وإذا : وإن م . (٣) واضمحلالا : واضمحلالا . عاقيل : ما ط . (٤) لجهة ضدًا ولبهة شبيها : لجهة ضدًا ولبهة شبيها ، دأ ، ضدًا ولبهة شبيها . (٥) وتغيره : وتغيره . بوجه : الوجه د ، دأ . (٦-٧) أن ذلك : وذلك ط ، م ، ي . (٨) وحرارة : وحرارة د ، دأ ، ي || يظهر : ليظهر ط . فيهما معا : فيهما . (٩) بمهاسة : بمناسبة دأ . (١٠) موجود ما عنه : موجودان هما عن د ، دأ ؛ موجودا ما عن ي . (١١-١٢) دون فعل وانفعال : فعل وانفعالا . (١٣) لا يكونا : لا يكون د ، دأ ، ط ، م || إلى : أولاد ، ط ، ي ؛ ساقطة من دأ . (١٤) من الأقاويل : وهى الأقاويل دأ . (١٥) في التماس : بالتماس د ، دأ || المتناسين : التماس د ، دأ ، ي || قيل : + في المتناسين . (١٥) نهايتاهما : نهايتاهما . (١٦) وضع : بوضع د ، دأ . (١٧) ألا يكون : أن يكون د ، دأ ، ط ، ي || فاعلا عن صاحبه أو متفعلا عن صاحبه : فاعلا ومتفعلا عن صاحبه د ، دأ . كذلك : ساقطة من د ، دأ ، ط ، وإلا . (١٩) عطارد : المطارد ط م .

ههنا ، فهو أن يكون كل واحد من المتناسين اللذين حددناهما فاعلا في صاحبه ومنفعلا عنه ، كما يعرض في الأجسام الطبيعية المتضادة التي هيولها القرية مشتركة وواحدة ، عندما تنبت وتنمى بنهاياتها . وليس يقال متناسان فيما أحدهما فاعل فقط والآخر منفعل ، كالحال في فلك القمر والنار بتأخير عن هذا المعنى الحقيقي . فإن التماس تفاعل ، والتفاعل من المضاف ، ولذلك يقتضى بأن يكون كل واحد منهما محركا لصاحبه ومتحركا عنه . وبهذا يصح أن يقال هـ فيهما إنهما متناسان ، أى يمس كل واحد منهما صاحبه .

[٢٧] وأما على ذلك الوجه ، فأحدهما مماس والآخر ممسوس وقد يقال : المس . بالاستعارة على وجه أبعد وهو فيما ليس له وضع ، كما يقال مسنى الضر . فهذه جميع المعاني التي يقال عليها التماس . وبين أن القول الشارح للمعنى المقصود ههنا هو ما هو يوجد ، أو كان بينا بنفسه . وإذا قلنا في التماس ما هو والمتناسين ، فنلقل في الفعل والانفعال ، فنقول : ١٠ إن الفاعل والمنفعل ينبغي أن يكونا من جهة متغايرين وضدين ، ومن جهة شبيهين ، أما كونها ضددين فمن جهة مآ يفعل كل واحد منهما في صاحبه والآخر منفعل . فإن الشبيه لا يفعل في شبيهه ، وإلا كان الشيء محيلا ذاته ، وإنما يفعل الضد في ضده .

[٢٨] وأما الجهة التي يلزم عنها أن يكون شبيها ، فمن جهة قبول كل واحد منهما الفعل عن صاحبه ، فإن الضد لا يقبل ضده ، ولذلك ليس تصير الحرارة بردا ، ولا البرد حرا ، بل الموضوع لها هو الذي يصير حارا بعد أن كان باردا ، وباردا بعد أن كان حارا . وإذا كان هذا هكذا ، فإذا انفعال والفعل إنما يوجد في الأضداد ، فإن الأضداد قد اجتمع فيهما الأمران المشترطان فيها ، أعنى أنها متغايرة من جهة ، وشبيهة من جهة . أما شبيهه فمن جهة ما الموضوع ، وأما المتغايرة فمن جهة الفعل والانفعال . القريب لها واحد ، ولذلك ما كان الضدان لهما جنس واحد .

٢٠

(١) يكون : ساقطة من ي . في صاحبه : لصاحبه د ، ط ؛ بصاحبه دأ ، ي . (٢) في : من د ، ط . (٣) يتأخير : يتأخر د ، دأ ، ط ؛ إلا بآخرى || المعنى : التماس د ، دأ . (٤) ولذلك : وذلك د ، دأ ، ط ، ي || يقتضى : ينبغي م . (٥) يمس : مس ط ، م . (٦) فأحدهما : + هردأ . (٧) الضر : الضري . (٨) هوما : من بينها د ؛ منه من بينها دأ || ما هو : ساقطة من ي . (٩) ينبغي : يجب ي || وضدين : ومتضادين م . (١٠-١١) أما كونها ضددين : وإما أضداد ط ؛ إما أضداد م . (١٢) والآخر منفعل : ساقطة من ط ، ي . (١٣) وإلا كان الشيء محيلا ذاته : ساقطة من ي || الضد : الفعل ي . (١٤) ولا البرد حرا : ولا الحر بردا م . (١٥) وباردا : أو باردا د ، ي . (١٦) المشترطان : الشرطان د ، دأ || فيها : فيها م || وشبيهه : وشبيه ي || فمن : من د . (١٧) وأما . . والانفعال : ساقطة من ط ، م . (١٨) الضدان : + ليس د ، دأ . لهما جنس واحد : ساقطة من ي :

[٢٩] ولهذا العلة ليس يتفعل الخط عن الحار ولا أى شيء اتفق عن أى شيء اتفق ، ولا من أى شيء اتفق ولا إلى أى شيء اتفق ، بل إنما يوجد الانفعال من ضد محدود إلى ضد محدود . كأنك قلت من البياض إلى السواد ، ومن الحار إلى البارد أو إلى المتوسط بينهما . ولا أيضاً يوجد الفعل والانفعال في الأشياء التي موادها مختلفة ، أعني أنه لا يوجد من كل واحد منها في صاحبه فعل وانفعال . فإن الأبدان تتفعل عن صناعة الطب ، وليس تتفعل صناعة الطب عنها ، إذ كانت هيولى المرض الأخلط ، وهيولى صناعة الطب النفس . ولذلك كان فلك القمر يفعل في النار ولا يتفعل عن النار ، ولذلك ما نقول إذن أنه إن وجدت ههنا صورة فاعلة في غير هيولى ، فتلك غير متفعله أصلاً ، وإن وجدت صورة غير متفعله ، كما يقال في العقل ، فتلك في غير هيولى ضرورة . إن هذين المعنيين متلازمان ، والفاعل أخص من المحرك ، لأن الفاعل هو ما فعل كيفية انفعالية فقط ، والمحرك ما أفاد نوعاً من أنواع التحريك ، كان في المكان أو في غيره . ومن هنا يظهر أن ليس في جميع أنواع الكيف يكون الانفعال ، بل في النوع الثالث ، كما قيل في السابعة من السماع .

[٣٠] إلا أن من هذه الانفعالات والمحرك لها من نوعها ، كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، ومنها ما هي تابعة لفعل هذه القوى ولازمة عنها ، وليس فاعلها من جنسها ، على ما سيظهر ، كالألوان والطعوم والصلب واللين وغير ذلك . لكن هذا ليس بمخرج لها عن كونها انفعالات . فاما كيف يفعل الفاعل ويقبل المتفعل ، فليس يقال في ذلك أكثر من أن الشيء إذا كان بالقوة فيه أمر ما وورد عليه محرك من خارج صار إلى ما كان به بطباعه ، فيخرج من القوة إلى الفعل . فاما الثقب التي كان من سلف من القدماء يرون أنها سبب الانفعال ، فإنها لأن تكون سبباً بالعرض أولى منها أن تكون سبباً بالذات ، ولكن هي بوجه ما مسهلة .

(١) عن : عل د أ . (٢ - ٣) ولا إلى بينها : ساقطة من د ، د أ . (٢) من (الثانية) : عن أ . (٥) منها : منها ط ، م ، ي ، إلى : من م ، على ي . (٦) المرض : لمريض ط || الطب : + في ط . (٧) أنه إن : أن النار ط . (٨) ههنا . . وجدت : ساقطة من ي . (٩) إن : وإن ط . (١٠) انفعالية : انفعاله د ، د أ . (١١) التحريك : التغير د ، د أ ، ي . أن : أنه ي . (١٢) السابعة : السابقة ط ، م . (١٣) لها : فيها ي . (١٤) خرج : بمخرج د ، د أ . (١٦) يفعل : ساقطة من ي . (١٧) صار : وصار د ط . به : له ط ، م ، ي . (١٨) الثقب : البثت ط . التي : التي ي . (١٩) فإنها لأن تكون : فهي د ، د أ ، فهي لا تكون ط ، ي || منها : بها ي || هي بوجه ما مسهلة : أوجه هي مسهلة ط ، بوجه هي مسهلة م .

ولذلك نلقى بعض أجزاء الشيء أكثر قبولا للانعزال من بعض ، بمنزلة ما نلقى في المعدن عروقا ممتدة من الفضة قابلة للتأثير دون باقي ما فيه .

[٣١] والعلة في ذلك استعداد بعض أجزاء الشيء لقبول الفعل أكثر من بعض . وأما من يرى أن سبب الانفعال هو تدخل الأجزاء التي لا تتجزأ في المنفعلين الفاعلين بعضها على بعض ، فذلك رأى مبنى على القول بوجود أجرام غير منقسمة ، وقد تبين بطلان ذلك في السادسة من السماع .

[٣٢] وإذ قد قلنا في التماس والفعل والانفعال ، فننقل في الاختلاط والمزاج . فنقول : إن الاختلاط ليس هو أن يكون كل واحد من المختلطين قاتمين بالفعل ، فإن مثل هذا إنما يسمى تجاوزا أو تماسا ، ولا أيضا أن يكون واحد منها قد فسد . فإن قطرة الماء إذا وقعت في جام الخمر ، لا يقال إنها مازجت الخمر ولا خالطته ، لأنها بالكلية تفسد وتستحيل إلى طبيعة الخمر . ولهذا لم يجوز أن يسمى ورود الغذاء على النامي مخالطة ، ولا أيضا يكون الاختلاط والامتزاج بأن يفسد كل واحد منها حتى لا يكون له وجود إلا بالقوة المحضة فإن مثل هذا هو كون وفساد .

[٣٣] وإذا لم يكن الاختلاط ولا واحد من هذه ، فإذن الاختلاط إنما هو أن يحصل عن كل واحد من المختلطين عندما يختلطان شيء آخر بالفعل متحد ومغاير بالصورة لكل واحد من المختلطين ، على أن كل واحد من المختلطين موجود فيه بالقوة القريبة من الفعل لا بالقوة البعيدة على ما يشاهد من أمر الأشياء المختلطة الطبيعية منها والصناعية . ومن الدليل على أن وجود الأشياء المختلطة في المتولد عنها بالقوة القريبة أن في بعضها قد يمكن أن يفصل بعد المزاج والاختلاط ، وذلك إما بالطبيعة وإما بالصناعة ، كالحال في الأنفحة التي تميز جبنية اللبن من مائته .

(١) أجزأه : جزءى . الشيء : ساقطة من د . (٣) وأما : فلما دأ . م . (٤) هو : ساقطة من دأ . لا تتجزأ : تتجزأ
د ، دأ ، ط . لا تتحركى المفعلين الفاعلين : ساقطة من د ، دأ (٥) رأى : ساقطة من د ، دأ || بوجود أجرام : بأجزاء
د ، دأ . تبين : سبق د ، دأ ؛ تبلغ ط ، م . (٧) قد : ساقطة من ط م || والمزاج : والامتزاج ي . (٩) أو تخاسا : تخاسا
م ، ي . (١٠) إنما : أيضا || لأنها : لأنها || بالكليّة : بالعكس ط . (١١) يميز : يستجرد ، دأ ، م ؛ ساقطة من ي .
(١٢) المحضة : ساقطة من ي || هو : ساقطة من دأ ، ط . (١٤) هله : هذى || عن : على دأ . (١٥ - ١٦) عندما . . .
للمختلطين : ساقطة من ط . (١٦) موجود : موجودين د ، دأ . (١٧) أمر : أنى || منها : ساقطة من دأ . (١٩) إما بالطبيعة :
بالتبيعة د ، دأ || الأنفة : ساقطة من ي || تميز : تغيرى . (٢٠) مائته : مائه ط .

[٣٤] وليس الاختلاط هو أن ينحل كل واحد من المختلطين إلى ما فيه من الأجزاء غير المنقسمة ، ثم تتجاوز تلك الأجزاء ويشتبك أى جزء منها اتفق إلى جانب أى جزء اتفق ، كما يقول بذلك أهل القول بالجزء الذى لا يتجزأ . فإن هذا إنما كان يمكن لو تناهت قسمة الجسم حتى تنحل إلى أجسام غير منقسمة .

٥ [٣٥] فأما إن كان الاختلاط أن ينحل المختلط إلى أجزاء منقسمة في أنفسها ، ثم تختلط ، لكن لصغرها يخفى عن الحس اتصال نهايات بعضها ببعض ، كما كان يرى كثير ممن سلف من القدماء ، فإن مثل هذا إنما هو تركيب في الحقيقة . وليس يدعى اختلاطاً . على أن الأمر كذلك في نفسه ، بل يكون مثل هذا اختلاطاً عند إنسان ، وليس يكون عند آخر ، إذا كان أنفذ بصراً منه ، حتى لا يكون ههنا شيء مختلط عند الرجل المضروب به المثل في حدة البصر . وأيضاً ، فلو كان الأمر هكذا لما حدث عند الاختلاط شيء مغاير بالصورة والماهية للأشياء التي منها اختلط ، فكان يكون الدم مثلاً ، فيه ماء وهواء وأرض ونار بالفعل ، بل كان يكون مركباً منها على أنها موجودة فيه بالفعل ، سواء أحست فيه تلك الأجزاء أو لم تحس وهذا كله بين السقوط بنفسه .

١٥ [٣٦] وإذ قد تبين من أمر الاختلاط هذا ، فإذاً المختلطان يلزم أن يكون كل واحد منهما فاعلاً في صاحبه منفعلاً عنه . والذي بهذه الصفة هما الأضداد التي الهبولى القريبة لها واحدة ، كما تقدم في الفعل والانفعال . فإن اختلاط الشيء بنوعه لا يسمى مزاجاً ولا اختلاطاً إذ كان ليس يحدث عن ذلك شيء آخر ، ولا أيضاً يقال في الأشياء التي ليست هيولاًها القريبة واحدة أنها مختلطة ، ولا يمكن فيها الاختلاط . ولذلك لسنا نقول إن الصانع مختلط بالمصنوع عندما يماسه ، والأشياء المختلطة تحتاج مع أنها أضداد . وسائر ما شرطناه أن تكون سهلة التقسيم إلى أجزاء صغار . وحيثئذ يمكن فيها أن تخلع نهاياتها وتتحد ، ولذلك يلزم ضرورة أن تكون

(١) غير : الغيرط ، م . (٢) تتجاوز : تجاوز ط منها : ساقطة من د ، د ، أ ، ط . (٣) القول بالجزء : الجزء م || لا يتجزأ : لا يتحرك ي . (٥) الاختلاط أن : ساقطة من د ، د ، أ ، ي || المختلط : مختلطاً د ، مختلطان د أ ، المختلطان ي || في : ساقطة من د ، د ، أ . (٦) لكن : لكنه ط || لصغرها : بصغرها د ، أصغرها ي || عن : على ي || كان : ساقطة من د . (٧) إنما : فإنما ي . (٨) وليس : ولاد ، د أ . (٩) أنفذ : أبعد ي . (١١) اختلط : ي || الدم : ساقطة من ي || فيه ماء وهواء : ما فيه هواء د ، د أ . (١٢) فيه (الثانية) : ساقطة من د أ || تلك : بتلك ي . (١٣) بنفسه : ساقطة من ي . (١٤) هذا : ساقطة من د || المختلطان : المختلط م || منها : ساقطة من د ، د أ . (١٥) عنه : ساقطة من د أ ، ط ، ي || لها : لها د ، د أ . (١٦) فإن : قال ط ، م || فإن اختلط : فإن اختلط ي . (١٧) هيولاًها : هيولانها د أ . (١٩) تحتاج : تحتاج د ، ط ، م ، ي .

الأشياء المختلطة رطبة ، وإن كان أحدهما يابساً ، فليس يختلط حتى يترطب ، وإن كانا يابسين جميعاً ، فلا بد ضرورة أن يكون بينهما رطوبة مشتركة ، كالحال في اتصال العظام عندما تنكسر .

- [٣٧] وإذا كان هذا هكذا ، فإذن الاختلاط هو اتحاد المختلطين بالاستحالة والأشياء التي يمكن فيها الاختلاط ، تتفاضل في ذلك بحسب قرب المادة المشتركة لها وبعدها ، حتى أن في بعض ليس تزيد كمية المختلط عن الاختلاط ، بل إنما تستفيد من ذلك كيفية فقط ، كالحال في مخالطة الرصاص للنحاس ؛ والقول في تلخيص المزاج على التمام ، وكيف يكون وبأى شيء يكون هو في المقالة الرابعة من الآثار العلوية .
- [٣٧] انقضى القول في المقالة الأولى بحمد الله وعونه .

(٢) اتصال : ساقطة من د العظام + المتصلة د . (٦) تزيد : تزيد د . (٨) المقالة : ساقطة من د ، د أ ، ط ، م .
(٨ - ٩) العلوية . . . وعونه : ساقطة من د ، د أ ، م ؛ تحت د . (٩) بحمد الله وعونه : ولواهب العقل الحمد بلا نهاية مطابفة لذاته م .

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر برحمتك

المقالة الثانية

من كتاب الكون والفساد لأرسطو

تلخيص القاضي أبو الوليد بن رشد رضى الله عنهم ٥

هذه المقالة يتتبع فيها بالفحص عن الأشياء التي تدعى اسطقسات الأجسام ، ما هي ،
وكم عددها . فنقول : إن الأجسام الكائنة الفاسدة صنفان : بسائط ومركبات ، وكل واحد
من هذين الصنفين مركب من هيولى وصورة ، على ما سلف .

- [٣٨] أما الأجسام البسيطة ، فالمادة القريبة لها هي المادة الأولى ، على ما تبين .
وصورها هي المتضادات الأولى الموجودة فيها ، أعني الثقل والخفة والحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة . وأما الأجسام المركبة ، فالفحص ههنا من أمرها إنما هو عن المواد القريبة لها ،
والاسطقسات وهل هي جميع هذه الأجسام البسائط أو أكثر من واحد منها . والسبيل إلى ذلك
أولا ، يكون بأن نقف على أصناف المتضادات الأولى ، التي عنها يلزم وجود المتضادة المشتركة
لجميع الأجسام الكائنة الفاسدة . فإن كانت هذه المضادة فيها أولى ، وفيها غير أولى ، أحصينا
الأول منها . وإن كانت كلها أوائل ، أحصينا جميعها ، وقلنا : إن هذه هي ضرورة صور
الأجسام الأول التي منها وجدت جميع أصناف المتضادة في جميع الأجسام . مثال ذلك أن
المتضادة الموجودة في الأشربة التي هي في جنس الطعام ، والمضادة الأولى في الطعام هي الخلوة

(١ - ٥) بسم الله . . . عنهم : المقالة الثانية د ، دأ ، ط ، م . (٥) عنهم : + قال يتتبع في ي . (٦) الأجسام :
للأجسام د ، دأ || ما هي : أى هي د ، دأ ، ط ، م . (١٠) المتضادات الأولى : المتضادات الأول د ، دأ ؛ المتضادة الأولى ي .
(١١) المواد : ساقطة من ي . (١٣) الأولى : الأول د ، دأ ، ط ، م . (١٤) المضادة : المتضادة د ، م || وفيها : منها د ، دأ ؛
ساقطة من م . (١٥) الأول : الأولى دأ ، ط ، م . (١٧) المتضادة : المادة د ، دأ ؛ المضادة ي || التي : ساقطة من دأ ، م .
الطعام : الطعام دأ ، ي .

والمرارة. وإذا كان ذلك كذلك فبالواجب صارت اسطقسات الأشربة ، الأشياء الحلوة والمررة .
 [٣٩] فيجب إذن أن تخصى أصناف المتضادات التي في الغاية ، التي في جميع الأجسام ،
 وتتأمل ما منها بسائط ، وما منها متولد عن البسائط ، كالصلب واللين الذي هو عن اليبوسة
 والرطوبة . فإن ألفينا بسائط منها أكثر من واحد إليها تنحل جميع المتضادات وليس بعضها
 ينحل إلى بعض ولا يتركب من بعض ، قضينا بأن الأجسام البسائط التي توجد بها هذه
 المتضادات في الغاية هي اسطقسات المركبات .
 [٤٠] وهذا النحو من البيان هو برهان سبب ووجود ، وكأنه تحت الضرب الثاني من
 الصنف الرابع من أصناف البرهان ، لأبي نصر ، الذي هو : آجنس لب ، وب فصل لـج .
 هذا إن جعلنا الاسطقس جنسا لهذه .
 [٤١] فنقول : إن المتضادة التي توجد في الأجسام المركبة العامة لجميعها ، هي
 المتضادات المدركة بحس اللمس ، إذ كل جسم طبيعي ملموس . والمدركة بحاسة اللمس
 هي الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، والثقل والخفة ، والصلابة واللين ، والتخلخل
 والكثافة ، واللطافة والغلظة ، والقحل واللزوجة ، والخشونة والملاسة . أما الثقل والخفة فإنها
 وإن كانت توجد في البسائط ، فإنها ليست لها بما هي اسطقسات ، إذ كانت ليست قوى فاعلة
 ولا منفعة . والصور التي بها البسائط اسطقسات ، يلزم ضرورة أن تكون فاعلة ومنفعة ، إذ
 كان وجود المركبات عنها إنما تكون بالاختلاط ، على ما سنبين . وأما الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة ، فإنها قوى فاعلة ومنفعة ، وذلك ظاهر من رسمها .
 [٤٢] أما الحرارة فإنها قوة فاعلة ، وذلك أن من شأنها جمع الأشياء ، المتجانسة التي من
 نوع واحد وتصييرها واحدة ، وذلك ظاهر في صناعة التخليص وغيرها من المهن . ويلزم عن
 هذا الفعل تفريق الأشياء غير المتجانسة ، وتمييزها . لكن هذا الفعل هو لازم لها عن الأول ،
 وكأنه بالقصد الثاني أو بالعرض .

(١) فبالواجب : فالواجب ي ، ساقطة من م || الأشياء : للأشياء د ، د أ . (٢) التي (الثانية) : ساقطة من م . (٤) منها :
 ساقطة من م . (٥) ولا يتركب : ولا يتركب ي || قضينا : تبينا ط || بأن : أن ط || بها : لها ط ، م ، ي . (٦) هي اسطقسات :
 لاسطقسات ط . (٧) ووجود : وجود ي . (٩) جنسا : سببا د ، د أ ، ط . (١٣) والغلظة : والغلظ د ، د أ ، ي || والقحل :
 ساقطة من ي . (١٤) وإن : ساقطة من د ، ط || كانت : ساقطة من م . (١٥) والصور : والصورة ي . (١٦) المركبات :
 المركب د ، م ، ي || ما سنبين : ما تبين ي . (١٩) واحدة : واحدا د ، د أ ، ط ، م . (٢٠) غير : الغير د ، د أ ، ط || وتمييزها :
 وتمييزها ط ، م ، ي || هو : ساقطة من ط .

[٤٣] وأما البرودة ، فإنها أيضا قوة فاعلة ، إذ كان من شأنها جمع المتجانسين وغير المتجانسين . وهذا أيضا ظاهر في الأجسام التي تجدها البرودة ، كأحجار المعادن والثلج وغير ذلك .

[٤٤] وأما الرطوبة واليبوسة فقوتان منفعلتان ، وذلك أن الرطوبة هي سهلة الانحصار من غيرها عسيرة الانحصار من ذاتها . واليبوسة بالعكس ، أعنى أنها عسيرة الانحصار من غيرها ، سهلة الانحصار من ذاتها .

[٤٥] وأما سائر الأضداد التي عددنا من الصلابة واللين واللطافة والغلظ فهي مع أنها ليست بقوى فاعلة ولا منفعة تظهر بأيسر تأمل أنها منحلة إلى تلك القوى الأول . وذلك أن الصلابة من اليبس ، واللين من الرطوبة . وإذا كان اللين هو الذي يتطامن تحت الغمز ، والصلب بخلاف ذلك ، وكذلك اللطافة والغلظة ، فإن اللطافة لما كانت أسرع شيء إلى الانحصار من غيرها ، وكانت مائلة لما يحل فيه ، كما يقول أرسطو ، كانت من الرطوبة .

[٤٦] وإذا كان ذلك كذلك فالغلظ من اليبس ، وكذلك يظهر في سائرهما . وأيضا كثير من الأشياء تكون رطوبته في نفس جوهره ، وهذا هو الذي يدعى باسم الرطب . وكثير منها توجد فيه الرطوبة عرضية ، فما كان منها ظاهر الشيء سمي المبتل وما كان منها في باطنه سمي المنتفع . وليس لليبوسة المقابلة لصنف صنف من هذا اسم ، لكن هذه كلها راجعة إلى اليبوسة والرطوبة التي حددنا .

[٤٧] وأما الأربع قوى التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، فمع أنها قوى فاعلة ومنفعلة ، ليست توجد منحلة إلى شيء ، ولا بعضها إلى بعض ، لأنه ليس الحار من البارد ، ولا البارد من الحار ، ولا الرطب من اليابس ، ولا اليابس من الرطب . وكذلك أيضا ليست

(١) المتجانسين وغير المتجانسين : المتجانس وغير المتجانس . (٤) سهلة : السهلة د ، د ، ط ، ي || من : من د . (٥) عسيرة (الأولى) : عسرة ي . (٧) من : فمن ي . (٧ - ٨) فهي . . ولا منفعة : ساقطة من ط ، م ، ي . (٨) تظهر : فيظهر ط ، م ، ي . (٩) وإذا : إذ ط ، م ، ي || يتطامن : يتعلاى . (١٠) والصلب بخلاف : والضد كذلك م || ذلك : ساقطة من م || والغلظة : والغلظ ي || لا : وإن ي . (١٠ - ١١) إلى الانحصار : للانحصار ي . (١١) وكانت مائلة لما يحل فيه : وما فيه م || لما يحل فيه : ساقطة من د ، د ، أ ، ي . (١٢) وإذا : فإذا ي || كثير : كثيرة م . (١٣) وهذا هو الذي : والذي ط ، وهو الذي م ؛ وهذه هي ي . (١٤) سمي (الأولى) : يسمى ي || منها : ساقطة من د ، د ، أ ، م ، ي . (١٥) المنتفع : منتفع د ، د ، م . المقابلة : الشاملة ط . من هذا : هذا من هذا ط . (١٧) قوى (الأولى) : القوى د ، ط ، م ، ي . (١٨) ومنفعلة : منفعة د ، ط ، م . (١٩) أيضا : ساقطة من د .

الرطوبة من البرد ، بدليل وجود الهواء حاراً رطباً ؛ ولا اليبوسة من الحرارة ، بدليل وجود الأرض باردة يابسة .

[٤٨] وإذا كان هذا هكذا ، وتبين أن هذه الأربع القوى أبسط المتضادات الموجودة في المركب ، فمن البين أن الأجسام البسائط التي توجد هذه القوى صوراً لها ، وهى فيها في الغاية من الفعل وعلى التمام ، هى اسطقسات المركب . لكنه لما كان واحد واحد من الأجسام البسائط ، إنما توجد لها قوتان من هذه القوى ، وإلا لم تكن الاسطقسات متضادة ، وكان ليس يمكن من مزاولات هذه القوى غير الأربعة الموجودة في الاسطقسات ، أعنى الحرارة واليبوسة ، والحرارة والرطوبة ، والبرودة والرطوبة ، والبرودة واليبوسة ، لأنها لا تجتمع الأضداد منها ؛ فالواجب ما لزم أن تكون هذه الأربعة هى صور الاسطقسات ، وأن يكون عددها هذا العدد . ١٠

[٤٩] وإذا قد تبين أنه يلزم أن توجد أجسام أربعة بسيطة بهذه الصفة ، عنها تتركب سائر المركبات ؛ وكان ما يظهر للحس موافقاً لما أدى إليه القول ، وذلك أن النار حارة يابسة . أما كونها حارة ، فظاهر بالحس ، وأما كونها يابسة ، فلأنه — كما قال أرسطو : لما كان الجليد مضاداً للنار إذ كان الخلاف بينهما في الغاية ، وكان الجليد جهود بارد رطب ، فالنار غليان حار يابس . وذلك أنها لو اختلفا في مضادة واحدة ، أعنى في الحرارة والبرودة فقط ، لم يكونا متضادين في الغاية . والهواء حار رطب ، أما رطب فبدليل أنه سهل الانحصار من غيره عسير الانحصار من نفسه ؛ وأما حار فبدليل أن البرد يفسده ، والماء بارد بدليل أن الحار يفسده ، ورطب بدليل سهولة انحصاره من غيره وعسر انحصاره من نفسه . ١٥

[٥٠] والأرض باردة . يابسة ، إلا أنه يظهر أن النار أحق بالحرارة من الهواء ، والماء أحق بالبرودة من الأرض . وكذلك أيضاً يظهر أن الهواء أحق بالرطوبة من الماء ، إذ كان أسهل ٢٠

(٤-٣) وتبين . . . المركب : ساقطة من د ، د ، أ . (٣) الأربع : الأربعة ط . (٥) من (الأولى) : فى ي || لكنه : ولكن د ، د ، أ ، م || واحد واحد : واحد دى . (٦) لها : له د ، د ، أ ، ط ، بالطبع م . (٦) وإلا . . . متضادة : ساقطة من د ، د ، أ . (٧) من : ساقطة من ط ، ي || غير : عن ي || فى : من م . (٨) لأنها : لأنه ط . (٨-٩) لأنها لا تجتمع الأضداد : ساقطة من د ، د ، أ ، ي . (٩) منها : ساقطة من د ، ي || فالواجب : بالواجب د ، د ، أ ، م ؛ فالواجب ط : الأربعة : الأربع ي ؛ ساقطة د ، د ، أ . (١١) بسيطة : ساقطة من د ، أ . (١٢) للحس : حساد ، د ، أ ؛ بالحس ط ، م || موافقاً : موافقاً . (١٣) فلأنه : لأنه د ، د ، أ ، ي || قال : يقول د ، د ، أ ، ط ، م . (١٤) فى : ساقطة من ي || حار : ساقطة من د ، أ . (١٥) أنها لو : لو أنها ط . (١٦) فبدليل : فبدليل ي || عسير : عسرى . (١٧) من : فى د ، د ، أ ، م || نفسه : ذاته ي || فبدليل : فبدليل ي || والماء : + رطب فهو د ، د ، أ ، ي . (١٨) من نفسه : من ذاته د ، د ، أ ؛ بذاته م ، ي . (٢٠) أيضاً : ساقطة من د ، د ، ي .

انحصارا من غيره ، والأرض أحق باليوسة من النار إذ كانت أعسر انحصارا من غيرها .
فبالواجب ما كانت هذه الأجسام الأربعة هي الاسطقات .

[٥١] وذلك أن القياس يأتلف هكذا : هذه الأربعة أجسام هي التي توجد لها المضادة الأولى، وعددها العدد الحادث عن تركيب المضادة الأولى ، والأجسام التي توجد لها هذه المضادة الأولى وعددها عدد المضادة الأولى ، هي الاسطقات . فيتتج عن ذلك أن هذه الأجسام هي ٥ الاسطقات .

[٥٢] فأما أن هذه الأجسام الأربعة هي اسطقات جميع المركبات ، فذلك بين من أن المركبات لما كانت تتكون في الموضع الأسفل الذي فيه الأرض ، وذلك إما في ظاهر الأرض كالحيوان والنبات ، وإما في باطنها كالمعادن ، وجب ضرورة أن يكون فيها جزء من الأرض .
فإن ما هو في مكان الأرض بالطبع ، وهو الوسط ، هو ضرورة إما أرض ، أو شيء أرضي . ١٠

[٥٣] ولما كانت الأرض ليس يمكن بما هي يابسة أن تقبل الانحصار والتشكيل دون أن يخالطها الماء ، وجب ضرورة أن يكون في كل مركب أرض وماء . وإذا وجد الماء والأرض في كل مركب ، فباضطرار ما يلزم فيها وجود الضدين الآخرين ، أعنى النار والهواء ، وإلا لم يحصل التعادل الموجود في المركب ، ولا حصل المتوسط بين الحار والبارد والرطب واليابس .

[٥٤] وبالجملية ، فالحال في الأجسام الطبيعية كالحال فيما يعالج المهنة من الأجسام ١٥ الأرضية ، ومثال ذلك صناعة الخزف . فكما أن الخزف إنما يلتصق بالماء والتراب ثم يطبخ بالنار حتى يصير له قوام ، كذلك الأمر في الأجسام الطبيعية . وسيظهر هذا على التمام في الرابعة من الآثار .

(١) غيره : ذاته د ، دأ ، ط ، ي . (٢) كانت : كان د ، دأ ، دأ || الأجسام الأربعة : الأربعة أجسام ي || هي : من دأ . (٣) أجسام : الأجسام د ، دأ ، ط ، م . (٤) هذه : ساقطة من د ، دأ ، م . (٥) عدد المضادة الأولى : هذا العدد د ، دأ ، عدد المضادة ط ، عدد المضادة ي . (٦) الاسطقات : + وعددها هو عدد الاسطقات م . (٧) فأما أن هذه : وعددها هو عددها وتبين أن هذه د ، دأ || فلذلك بين : أيضا دأ ، ي || أن : + جميع م . (٨) تتكون : تكون د ، د ، دأ || في : ساقطة من د ، ط . (٩) كالمعادن : كالمعدن ي . (١٠) ما هو : ما كان م || أو شيء : وإما شيء ط ، م . (١١) ولما كانت : ساقطة من د ، دأ || الأرض : ساقطة من د ، دأ || ليس : وليس د ، دأ . (١٢) وجب ضرورة : وجد باضطرار د ، دأ ، ي || أن يكون : ساقطة من دأ ، ي . (١٣) ما يلزم : يلزم ي || وإلا : وإن ي . (١٤) فكما أن الخزف : ساقطة من ي .

[٥٥] ويبين ذلك أيضا من أنا نجد جميع المركبات تنحل إلى هذه الأربعة الاسطقات . وذلك أنها تنحل بالتصعيد إلى الماء وبالتعفين إلى الأرض . وبعضها يستحيل بأدنى حركة إلى النار ، كالمرخ والعقاد . وكل ما ينحل إلى شيء ، فهو مركب منه ضرورة ، وقد يوقف على هذا أيضا من جهة الغذاء فيما شأنه التغذى . وأبين ما يظهر ذلك في النبات فإنه يغتذى بالماء والتراب ، ولذلك تعتمد الاكرة إلى خلطها . ٥

[٥٦] وإذ قد تبين من هذا القول أى هي الاسطقات وكم عددها ، فهو أيضا عما يلوح من قرب أن المركبات منها إنما تحدث عنها بالاختلاط الذى تقدم شرحه لأنه لا يمكن وجود شيء ما واحد بالفعل عن أكثر من شيء واحد بالفعل . وذلك الشيء مغاير بالصورة ، والماهية لتلك الأشياء التى تركيب منها إلا بالاختلاط .

[٥٧] ولذلك ليس يمكن أن يوفى السبب في هذا المعنى ، القائلون بأن اسطقات الأجسام هي الأجزاء ذوات الكمية ، وسواء كانت منقسمة أو غير منقسمة ، لأن على هذا الرأى يلزم أن يكون الكون تركيبا ، فلا تكون هنالك مغايرة الصورة والماهية بين المركب واسطقاته . وليس يكون على هذا كون في الجوهر ، بل في العرض . ١٠

[٥٨] وكذلك لا يمكن أن يوفى السبب على هذا الرأى في كثرة الأشياء المركبة وتغايرها بالماهية والصورة ، لأن العلة في ذلك إنما هو اختلاف مقادير الاسطقات في المركب وتزايدها في بعض وتنقصها في بعض آخر ، فإنه ليس السبب في اختلاف صور الأجسام المتشابهة الأجزاء شيء غير هذا . وبهذا يخالف اللحم العظم ، وجميع الأجسام المتشابهة الأجزاء بعضها بعضا . وذلك أنه كانت الاسطقات في المركب بالقوة القريبة من الفعل ، اختلف وجود واحد واحد منها في مركب مركب ، في القرب والبعد من الفعل . ١٥

(١) جميع : ساقطة من م . (٢) أنها : أن ط ، ي || الماء : النارى || وبالتعفين : بالتعقيدى . (٣) كالمرخ والعقاد : كالمرج والقفارة د ، دأ ، ساقطة من ي || المرخ : شجر من البضاه من الفصيلة العشارية ، ينفرش ويطول في السماء ، ليس له ورق ولا شوك ، سريع الاشتعال يقتدح به . وفي أمثالهم : « في كل شجر نازر ، واستمجد المرخ والعقاد » . « المعجم الوجيز » || وكل : وفي كل ط ، م . (٤) فيها : ساقطة من ي . (٥) والتراب : والأرض ي . (٦) أى هي : إلى هذه ي . (٧) مر رب : يقرب م منها : منها ي . (٨) ولذلك : وذلك د || المعنى : ساقطة من م || القائلون : للقائلين ي . (٩) لأن عل : لا على ي . (١٠) تركيبا : تركيبا د ، دأ ، م || فلا تكون : ولا يكون ي || المركب : مركب ط . (١١) لا يمكن : لم يكن ي . (١٢) المركب : المركبات م . (١٣) آخر : أخرى ي . (١٤) شيء : الشيء د ، دأ . (١٥) اختلف : واختلف ي .

[٥٩] ولذلك كان بعض المركبات أقرب إلى أن يستحيل نارا ، وبعضها أقرب إلى أن يستحيل ماءً وأرضا وهواء ، أو اثنين من هذه أو أكثر . وعن هذا المقدار من الاختلاط الموجود في واحد واحد منها ، توجد الفصول الخاصة بكل واحد منها ، كالانطراق للذهب ، وغير ذلك من فصول الأجسام المتشابهة الأجزاء ، والقول في تكون الأجسام المتشابهة الأجزاء وإعطاء أسباب فصولها العامة ، هو في الرابعة من الآثار . ٥

[٦٠] وإذا قد تبين هذا المقدار ههنا من أمر كون الأجسام المركبة وإعطاء مبادئها القريبة المادية ، فلننظر في الكون البسيط ، أعني كون الأجرام المبسطة بعضها عن بعض ، وعلى أي جهة تكون ، وعلى كم وجه تقع .

[٦١] فنقول : إنه من الظاهر للحس تكون بعضها عن بعض . وقد يظهر ذلك أيضا من جهة ماهي أضداد ، وذلك أن الأضداد من شأنها أن يُفْسِد بعضها بعضا عند ما يستولى أحدهما على الآخر . وإنما صار واحد واحد من الاسطقات غير فاسد بكلتيه من قبيل التكافؤ الذي بينها والمساواة . ولذلك حيث أعطى أحدهما الكثافة وعسر الانفعال كالأرض جعلت صغيرة ، وحيث أعطى أحدهما السخافة وسرعة الانفعال جعل لها الكبر كالهواء . ولولا ذلك لفسد العالم وصار خرابا يبابا .

[٦٢] وإذا كان من الظاهر تكون بعضها عن بعض ، كما قلنا ، فهو أيضا من البين بنفسه ١٥ أن ذلك يقع على ثلاثة أنحاء : أحدها ، وهو الأسهل ، أن يفسد أحدها إلى المجاور له الذي يليه كالأرض تعود ماء ، والماء هواء ، والهواء نارا ، وبالعكس . وإنما كان هذا سهلا ، لأن ليس يحتاج في تكون بعضها عن بعض على هذه الجهة أكثر من فساد كيفية واحدة بمقابلتها ، وتزيد في الكيفية الأخرى . وذلك أن كل واحد من الاسطقتين المتجاورين ، إنما يتضاد بكيفية واحدة . ومثال ذلك أن الأرض إذا فسدت منها اليابسة فعادت رطبة وتزيدت البرودة ، ٢٠

(١) بعض : ساقطة من ي || المركبات : المركب ط ، ي . (٢) وعن : من د . (٤) والقول .. الأجزاء : ساقطة من ي . (٥) هو : ساقطة من ي . (٧) كون : + هـ د ، م || الإجماع : + الأربعة د . (٧ — ٩) وعلى أي جهة ... بعض : ساقطة من د ، د ، م . (١٠) أن الأضداد : أن من الأضداد ي . (١١) فاسد : فاسدة ي || قبيل : قبل دأ ، ي . (١٢) الانفصال : الأفعال ي . (١٣) جعلت ... الانفصال : ساقطة من د ، دأ || جعل : جعلت ي . (١٥) وإذا : وإذا ي || عن : من د ، دأ . (١٦) أنحاء : ساقطة من د . (١٨) بمقابلتها : وتكون مقابلتها د ، دأ ، ط ، م . (١٩) في : من ط || المتجاورين : المتجاورين ط . (٢٠) فعادت : عادت ي || رطبة : رطوبة د ، دأ ، ط ، م .

كان ذلك كونا للماء وكذلك حال الماء مع الهواء ، إذا فسدت منه البرودة ، وتزيدت الرطوبة ، كان ذلك كونا للهواء ، وعلى هذا حال الهواء مع النار ، وبالعكس أعنى حال النار مع الهواء ، والهواء مع الماء ، والماء مع الأرض .

٥ [٦٣] وأما النحو الثاني من تكونها ، وهو أعسر ، فهو أن تتكون الاسطقسات المتضادة في الكيفيتين جميعا بعضها من بعض ، وهذا إنما يكون في الاسطقسات التي لا تتجاوز ، كالنار تعود ماء والهواء أرضا ، وإنما صار هذا أعسر ، لأنه يحتاج الفاسد منها أن يفسد في الكيفيتين جميعا ، والمتكون أن يتكون فيهما جميعا . ومثال ذلك أن النار لا تعود ماء حتى تفسد منها الحرارة واليبس وتتولد الرطوبة والبرودة ، وكذلك حال الهواء مع الأرض .

١٠ [٦٤] وأما النحو الثالث من تكونها ، فهو أن يتكون واحد منها عن اثنين ، وذلك إنما يمكن منها في المتضادة في الكيفيتين ، لا في المتضادة بكيفية واحدة ، وهي المتجاورة ، ومثال ذلك النار والماء يتكون منها الهواء والأرض . أما الهواء فبفساد ييوسة النار وبرودة الماء ، وأما الأرض فبفساد حرارة النار ورطوبة الماء . وعلى هذا النحو يحسن تولد النار من الأرض والهواء . وذلك أن اللهب — كما يقول أرسطو — هو دخان مشتعل ، والدخان إنما هو من الهواء والأرض .

١٥ [٦٥] وأما الاسطقسات المتجاورة ، فليس يمكن ذلك فيها . والعلة في ذلك أنها تتضاد بكيفية وتشتبك في أخرى ، كالنار والهواء والماء والأرض . فإذا فسد من كل واحد منهما طبيعته لم يتولد عنها شيء آخر . ومثال ذلك أن تفسد من النار اليبوسة ، ومن الهواء الرطوبة ، فتبقى الحرارة مفردة ، وليس يوجد اسطقس حار فقط . وكذلك متى فسدت الحرارة فيهما ، بقي الضدان ، وهما : اليبوسة ، والرطوبة . والضدان معا لا يجتمعان في جسم واحد .

(١) منه : فيه د . (٥) إنما : بأن د ، دأ ، لما ي . (٧ — ٩) ومثال ذلك . . . تكونها : وذلك لا يحصل إلا بتكونها إلى الوسط د ، دأ . (٩) فهو : وهو ي || واحد منها : واحد منها د ، دأ . (١٠) يمكن منها : يمكن منها د ، دأ || المتضادة (الأولى) : المتضادة ي || الكيفيتين : + جميعا م || وهي : فهي ط ، م . (١١) أما : وأما ط ، م || وأما : أما ي . (١٢) وعلى : على دأ ، ط . (١٣) والهواء : + ماء ونارا د ، دأ || اللهب : النار ، دأ . (١٦) طبيعته : كيفية ي . (١٧) لم : ثم ي || عنها : عنها د . (١٨) وكذلك : ولذلك دأ . (١٩) وهما : ساقطة من ط ، ي .

[٦٦] وهذا الصنف من التكون كأن أعسر من الأول ، وأسهل من الثاني . أما كونه أسهل من الثاني ، فإن الفساد فيه والتكون إنما يكون في كيفية واحدة . وأما عسره فلأن هذا الضرب من التكون إنما يحصل بفساد شيئين ، لكنه لكل واحد منها فساد في كيفية واحدة . ولذلك قلنا إنه أعسر من الأول .

[٦٧] وإذ قد تبين هذا من أمر المكون البسيط ، وكان قد تبين أيضا من أمر المكون المركب المقدار الذي تبين ، فقد ينبغي أن نفحص عن الأسباب العامة لجميع ما يكون ويفسد ، وهي الأسباب القصوى بجهة ما . فإنه بهذا الوجه يمكن أن يعطى أسباب شيء شيء من الأمور الجزئية الكائنة الفاسدة من غير تكرار في التعليم ، كما فعل في السماع فإنه هنالك أعطيت الأسباب العامة لجميع ما قوامه بالطبيعة ، سواء كان أزليا أو مكونا .

[٦٨] فنقول : إن تلك الأسباب التي أعطيت هنالك ، هي بأعيانها أسباب الكون والفساد . فإنه قيل هنالك : إن الأسباب أربعة : مادة الشيء ، وصورته ، وفاعله ، وغايته .

[٦٩] أما المادة الأولى التي تبين هنالك وجودها ، فهي المادة الأولى بعينها لجميع ما يكون ويفسد . والأجسام الأزلية ، وإن قيل فيها إنها ذوات مواد ، فبضرب من التشكيك . لأن تلك ليس فيها إمكان لأن تخلع صورها ، ولا أن تفسد أيضا ، على ماتين في السماء والعالم ، بل إنما يوجد لها من معنى المادة أنها موضوعة فقط ، إذ كان المحرك منها مغايرا للمتحرك ، وكانت إنما تقبل الحركة من جهة الموضوع لا من جهة الصورة .

[٧٠] وأما الصورة الكائنة الفاسدة فليس يوجد قول يعمها ، بل هي في واحد واحد من الموجودات الجزئية مابه يتجوهر ، ولذلك تلخيصها بما يخصها إنما يكون عند النظر في واحد

(١) وهذا : وهو د ، دأ . (٢) فيه : فيها د ، ط ، م . || يكون : يوجد د ، دأ || واحدة : + أعنى أن الفساد من كل واحد منها هو كيفية والتكون أيضا يكون في كيفية واحدة م . (٣) لكنه : لكن ي ، ساقطة من د . دأ || لكل : كل د ، دأ ، ي || فساد : فسادی || في كيفية : وكيفية ي || ولذلك : وهذا م + ما ط ، م ، ي . (٤) قلنا : قلناه ي . (٥) هذا : ساقطة من ط ، ي || المكون (الأولى) . الكون ط ، م ، ي || أيضا : ساقطة من ط ، ي || المكون (الثانية) : ساقطة من ط ، ي . (٦) لجميع ما يكون : لجميعها م ، دأ . (٧) بالطبيعة : [بهله الكلمة انتهى الكلام في نسخة ي . وكتبت العبارة التالية : وتم القول والحمد لله رب العالمين] . المحقق [. (٨) إن : ساقطة من م . (٩) لأن : أن دأ . (١٠) منها : فيها م . (١١) الصورة : الصور د ، دأ . (١٢) واحد واحد : واحد ط . (١٣) الجزئية : ساقطة من د .

واحد منها . وإذا كان هذا هكذا ، فالذى عنه الفحص ههنا ، هو السبب الفاعل الأقصى للكون والفساد . وهو الذى ذهب إعطاؤه على جميع القدماء ، فيما زعم أرسطو . وينبغى أن ينظر ههنا من أمره ، هل هو بعينه السبب الأقصى الذى تبين وجوده فى السباع ؟ وإن كان ، فهل هو محرك قريب للكون ، أم ذلك بمتوسط ، وهو الجسم السامى ، لأن المحرك أعم من الفاعل . وذلك أن الفاعل هو ما شأنه أن يفعل أثرا ، وكيفيته فى المتحرك عنه . ولذلك ليس يطلق أرسطو اسم الفاعل على المحرك الأول .

[٧١] فنقول : أما فى الكون البسيط ، وهو تكون الاسطقات بعضها عن بعض ، فإنه من الظاهر أن الفاعل لذلك حركة الأجزاء المستقلة دورا ، ولولا ذلك ، لم يكن فيها كون ولافساد يجرى على نظام وترتيب محدود ، بل كان ليس يمكن لأجزاء الاسطقات فساد ألبتة ، إذ كانت متعادلة بكليتها ، وكل واحد منها فى مكانه الطبيعى ، وليس ههنا شيء يحركها حتى يلغى بعضها بعضا ، على غير تعادل فى قواها .

[٧٢] وكذلك يظهر الأمر فى كون المركبات من البسائط ، فإنه ليس فى الاسطقات كفاية فى أن تختلط ومترج ، حتى يأتى منها موجود آخر ، وذلك دائما وبالذات . كما أنه ليس فى النار بما هى نار كفاية فى أن يكون عنها جسم صناعى ، حتى يستعملها الصانع ويقدرها . وكذلك ما يظهر ههنا أن فى حركات الأجرام السماوية كفاية فى أن تعطى صور الأجسام المعدنية مع الاسطقات . فأما النبات والحيوان ، فقد يظهر أنه يحتاج فيه إلى إدخال محرك آخر فى هذا العلم على ماسنين بعد .

[٧٣] وإذا قد تبين هذا من أمر حركة النقل دورا ، فبالواجب ما قيل إنها متقدمة لسائر التغيرات إلا أنه ليس فى الحركة الأولى الواحدة كفاية فى أن يكون سببا للكون والفساد ، إذ الأمور المتضادة أسبابها متضادة . ولذلك بالواجب كانت الحركات كثيرة ومختلفة . وبخاصة

(١) الأقصى : ساقطة من د ، دأ . (٤) للتكون : للكون د ، دأ . (٧) من : من د ، دأ ، م . (٨) الأجزاء : الأجرام د ، دأ || كون : تكون د ، دأ . (٩) لأجزاء : فى أحد د ، دأ . (١٢) وكذلك : وذلك أيضا ط . (١٤) يستعملها : استعملها د || ويقدرها : ولذلك يقدرها ب ، دأ ، ويصورها م . (١٥) وكذلك : ولذلك ط ، م || فى (الأولى) : + جميع دأ . (١٦) يظهر أنه : ساقطة من د ، دأ . (١٧) فى هذا العلم : ساقطة م د ، دأ . (١٨) النقل : النقلة دأ . (١٩) التغيرات : التغيرات م . (٢٠) ومختلفة : مختلفة د ، ط || وبخاصة : وبخاصة دأ .

حركة الشمس في فللكها المائل . فإن هذه الحركة هي السبب أولا في كون ما يكون وفساد ما يفسد . وذلك أنها إذا دنت كانت سببا لوجود أكثر المتكونات ، وإذا بعدت كانت سببا لفساد أكثر الموجودات . والفاعلة للفصول الأربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ، هي هذه الحركة .

- [٧٤] فالفاعل عند أرسطو لاتصال الكون والفساد هي حركة الشمس في الفلك المائل .
 وليس توجد هذه الحركة للشمس وحدها ، بل للقمر وجميع الكواكب المتحركة ، وإن كانت الشمس في ذلك أظهر فعلا . وذلك أن الذي تفعله الشمس في مسيرها في فللكها المائل من اختلاف الفصول الأربعة ، يفعله كوكب كوكب في مسيره في فلكه الخاص . إلا أنه وإن كان يخفى عن التأثير الذي يخص كوكبا كوكبا منها فيما لدينا من الموجودات ، فإنه يظهر بالقول الكلي أن لها مدخلا في الكون والفساد ، حتى لو توهمنا دفع حركة منها أو كوكب ، لكان إما أن لا يتم كون أصلا ، أو كان لا يتم كون بعض الموجودات . فإنه أيضا مما يظهر أن لبعض الموجودات اختصاصا بفعل كوكب كوكب ، ولذلك نجد الذين رصدوها على قديم الدهر قسموا الموجودات بحسبها فجعلوا موجودا كذا من طبيعة كوكب كذا ، وموجودا كذا من طبيعة كوكب كذا .

- [٧٥] وبالجمله فالذي يظهر من أمر هذه الكواكب أنها كالمستكملة لحركة الشمس ، وأن معظم اختلافها في تأثيرها إنما يكون بحسب قربها وبعدها من الشمس . وأظهر ما يوجد هذا للقمر وعطارد والزهرة ، ويشبه هذا أن يكون هو العلة في وجود الاختلاف لها بحسب قربها من الشمس وبعدها ، أعنى أنها إنما تفعل ضروب سيرها من السرعة والبطء والسير الوسيط في أبعاد محدودة من الشمس .

(٢) وذلك : + أيضا د ، دأ ، م || دنت : قريت د ، دأ ، م . (٤) هي : ساقطة من م || الحركة : الحركات د . (٥) هي : هود ، دى . (٦) للقمر : وللقمر د ، دأ || وجميع : وجميع م . (٧) الذي تفعله : ماتفعله د ، دأ . (٨) الأربعة : ساقطة من د + هو بعينه م || كوكب كوكب : كوكب م || فلكه : فللكها م . (٩) عن : هذا د || التأثير : التأثير د ، دأ . (١٠) لكان : أكان ط . (١٠ - ١١) أن لا يتم : أن الاسم د ، لا يتم ط ، م . (١٢) فجعلوا ... كوكب كذا : فجعلوا وجود كذا من طبيعة كوكب كذا د ، دأ . (١٥) كالمستكملة : كالمستكملة د ، دأ . (١٦) اختلافها في تأثيرها : اختلاف تأثيرها د ، دأ ، اختلافها تأثير هذا م || يكون : + هذا هو العلة في وجود الاختلاف لها د ، دأ . (١٦ - ١٧) وبعدها ... قريبا : ساقطة من د ، دأ . (١٧) لها : ساقطة من م . (١٨) إنما : ساقطة من ط ، م . سيرها : مسيرها ط .

[٧٦] وإذ قد ظهر من أمر الشمس والكواكب فبالواجب إذن ما كان نشء الموجودات وهرمها ، وبالجمله لمدة بقائها ، أدوارا محدودة من مسير الشمس والكواكب في بعدها وقربها . وذلك أنها هي التي تعطى لموجود موجود مزاجه الخاص به ، ثم يكون نشؤه وهرمه بحسب ما في طباعه أن يقبل هذين التغيرين عنه قربها أو بعدها . ولذلك نجد نشء الموجودات يكون بأدوار محدودة من أدوار هذه الكواكب ، وكذلك هرمه . فبعض يتقدر بحركة الشمس ، وبعض بحركة القمر ، كالحال في مدة بقاء الإنسان في الرحم وفي كثير من الحيوانات .

[٧٧] وليس يبعد أن يكون ههنا موجودات تتقدر أعمارها بدورات كوكب كوكب من سائر الكواكب . ولذلك ما قيل إن الأعمار محدودة وإن الأجل تقدر . وهذا إنما يكون ما لم يطرأ على الموجود شيء بالعرض ، مثل الفساد الذي يحدث في الهواء ، والتدبير الرديء ، وسائر الأمور التي ليست أسبابا طبيعية للفساد .

[٧٨] ولما كانت هذه الحركات أزلية ، على ماتين لكون المحركين لها أزليين ، فبالواجب ما يكون الكون والفساد أيضا أزليا ، وذلك إما في كون الاسطقسات بعضها عن بعض ، فضرورة إذ كانت هذه الأجرام السماوية تحركها الحركات المتضادة عند القرب والبعد من غير وهط بينها ، كالحال في الشمس ، فإنها إذا بعدت منها ، كان ذلك سببا لتكون الأمطار لغلبة كيفية الماء ، وإذا دنت كان ذلك تكوّنًا للهواء الحال عليه . ولذلك لسنا نقدر أن نتصور إخلال الكون على هذه الجهة ، إذ كانت هذه الأجرام السماوية أزلية بالشخص ، والاسطقسات بالنوع ، على ماتين . وكذلك يشبه أن يكون الأمر في المعادن ، وفي كثير من النبات والحيوان ، الذي لا يتولد عنه بزر .

[٧٩] وبالجمله ، فكل ما ليس يحتاج في وجوده إلى محرك أكثر من الشمس وسائر الكواكب ، لأن هذه وإن كانت مضطرة في وجودها إلى مكان خاص تتكون فيه ، وهو وجه الأرض أو ما يليه ، فإنه من الظاهر أن الأجرام العالية هي التي تلي حفظ هذا المكان بالنوع .

(١) والكواكب : وللکواکب د ، دى . (٤) أو بعدها : وبعدها د ، دأ ، م || ولذلك : + ماء ، ط ، م . (٥) وكذلك هرمه : ساقطة من م . (٩) الموجود : الوجود م . (١٢) في كون : تكون ط . (١٣) تحركها : يحركه ط . (١٤) منها : مناد ، دأ || لغلبة : تغلبه د ، دأ . (١٥) وإذا : إذا ط ، م || دنت : أدنت د ، دأ || الحال عليه : لحال غلبته د ، دأ ، م || ولذلك : ساقطة من د ، دأ .

والأغلب عليه الماء ، إذ كان الوجود الطبيعي للأرض بما هي ثقيلة إنما هو أن تكون بجميع أجزائها تحت الماء ، إذ كان قد تبين أنها النهاية الملائمة لها . وذلك ظاهر أن هذا فعل الكواكب ، وبخاصة الشمس ، فعلا ذاتيا .

[٨٠] فأما هل هو ضرورى أو أكثرى ففيه موضع فحص ، يوقف عليه من النظر في أمر الأنواع التى تتولد عن برز ، وهى الأشياء التى تحتاج مع تحريك الأجرام السماوية إلى محرك آخر ٥ قريب . فإن الإنسان كما يقول أرسطو يولده إنسان آخر ، والشمس . وإذا وضع هذا كما هو بين من أمر هذه الأنواع المتناسلة ، أعنى أنها أزلية فيما مضى ، فهو أيضا من البين أنها ليست يمكن أن تحل فيما يستقبل ، وذلك بطرؤافة عليها من الآفات الاسطقسية . كأنك قلت فساد الهواء ، أو طفو الماء على جميع الأرض ، لأنها لو أدخلت أو كان منها إمكان لأن تحل ، لكان قد خرج ماكان ممكنا من ذلك إلى الفعل فى الزمان الماضى غير المتناهى ، وذلك مرات لانهاية لها ، ١٠ وكانت لاتوجد الآن أصلا .

[٨١] وبالجملة ، فقد تبين أنه لايمكن أن يكون شئ أزليا فيما مضى ، ويفسد فى المستقبل . وبالعكس أعنى أن يكون شئ كائنا ، ويبقى أزليا . فإذا كان هذا هكذا ، وتبين أن الكون والفساد أزليان ، وكانت الأزلية فى هذا التغير وفى سائر التغيرات الكائنة الفاسدة إنما توجد بالتتابع والتشافع ، فقد ينبغى أن نبين على أى وجه يوجد ذلك فيها . ١٥

[٨٢] فنقول : إن هذه الأمور الممكنة الوجود ، أما إذا وجد المتقدم منها ، فليس يلزم ضرورة عنه وجود المتأخر . ومثال ذلك أنه إذا وجد الأساس لم يلزم وجود البيت . وأما إذا وجد المتأخر فيها ، فإنه يلزم ضرورة وجود المتقدم . ومثال ذلك إذا وجدت أنت فقد وجد أبوك ضرورة . وكذلك إذا وجد بيت فقد كانت أساسات وحجارة بالضرورة . وأما فى الأمور الأزلية ، فإن المتقدم فيها يلزم المتأخر ، والمتأخر المتقدم . ومثال ذلك إذا وجد المنقلب ٢٠ الشتوى ، وجد ضرورة المنقلب الصيفى . وإذا كان هذا هكذا ، فعلى أى جهة ليت شعرى

(١) الطبيعى : ساقطة د ، دأ . (٤) فحص : ساقطة من ط . (٧) المتناسلة : المتناسبة د ، دأ . || من البين : بين د ، دأ . (٩) طفو : طموط . || لأن تحل : لا تحل م || تحل : تحلل ط . (١٠) غير : الغير ط . (١١) وكانت : فكانت د . (١٢) أزليا : أزلى د ، دأ ، م || فى : من دأ ، ط ، م . (١٣) أن يكون : ساقطة من ط ، م || كائنا : كائن ط ، م || فإذا : وإذا ط ، م . (١٤) التغير : التغير ط . || التغيرات : التغيرات ط . (١٦) منها : فيها د ، دأ . (١٩) أساسات : أساس د ، دأ . (٢١) هذا : ساقطة من ط ، م .

يوجد الدوام في الأمور الممكنة والتتابع ، أذلك على جهة الدوام ، أم ذلك على جهة الاستقامة .

[٨٣] فنقول : أما وجود الدوام لها على جهة الاستقامة ، فذلك ممتنع في الحاشيتين جميعا ، أعنى فيما مضى وفيما يأتى . وذلك أنه فيما مضى ، وإن كان يلزم عن وجود المتأخر وجود المتقدم ، فلسنا نقرر أن نجعل ذلك مارا على استقامة بالذات إلى غير نهاية في الماضي ، لأنه كان يحتاج المتأخر في وجوده إلى أسباب تتقدمه بغير نهاية ، وذلك محال وجوده بالذات ، فإن وجدت الاستقامة في الموجودات المتناسلة فبالعرض . ومعنى بالعرض هنا يتصور بما يتبين فيما يستقبل . إن المعطى صور هذه الموجودات المتناسلة التى هى ما هى ، هو محرك من خارج غير البزر وإن البزر آلة له .

[٨٤] وإذا كان ذلك كذلك ، وتبين أن هذا المحرك فعله لا نهاية له ، لم يمتنع أن يفعل بالآلات لا نهاية لها أفعالا لا نهاية لها . فإن وضعت تلك الآلات بعضها أسبابا لبعض ، كان ذلك بالعرض ، وكذلك أيضا لا يمكن أن يعرض لها البقاء الأزلى على جهة الاستقامة فيما يستقبل لا بالذات ولا بالعرض ، وذلك أنه ليس يلزم عن وجود المتقدم وجود المتأخر ، على ما قلنا . وإذا كان هذا ممتنعا ، فالبقاء لهذه الأنواع ضرورة إنما يوجد لها دورا ، وذلك من قِبَل المحرك الأزلى والمتحرك دورا ، فإنه متى كان غيم فقد كان مطر ، ومتى كان مطر فقد كان غيم . وكذلك متى وجد إنسان ، فقد وجد إنسان آخر قبله ، وقد يوجد آخر بعده إلا أن ما كان منها ليس يحتاج في وجوده إلى أكثر من الأسطقسات والأجرام السبائية ، فإن الأجرام السبائية كافية في بقاءه على هذه الجهة .

[٨٥] وأما ما كان يحتاج في وجوده إلى إدخال مبدأ آخر كالحيوان والنبات ، على ما رآه قوم ، أو الإنسان فقط ، على ظاهر كلام أرسطو ؛ فإنه يرى أن في الأجرام السبائية كفاية في

(١) أذلك : أو ذلك ط ، م . (٤) أنه : ساقطة من ط ، م . (٥) نقرر : نقدر د ، دأ || نجعل : ط ، م . (٦) وجوده : وجود د ، فإن : بل أن د ، ط ، م . (٧) يتبين : مبين دأ . (٩) البزر (الأولى) : البزور ط ، م . آلة له : له آلة ط ، م . (١١) لها : ساقطة من د ، ط ، م . (١٥) والمتحرك : المتحرك دأ ، م . (١٥ - ١٦) فقد كان غيم : فقيم ما يراه ط ، م . (١٦) وكذلك متى : ومتى د ، دأ || آخر (الأولى) : ساقطة من ط || آخر (الثانية) : ساقطة من م . (١٧) فإن الأجرام : فالأجرام د ، دأ . (١٩) مارآه : ما يراه م . (٢٠) ظاهر كلام : ما يراه م . (١٩ - ٢٠) على ما رآه . . كفاية في : ساقطة من د ، دأ .

إعطاء ما دون العقل . فذلك حاصل لها من قبلها معا ، أعنى الأجرام السماوية ، وذلك المبدأ .

[٨٦] إلا أن مثل هذا الكون الدائر ، إما كون دورانه بالنوع ، فضرورى ؛ وإما دورانه بالشخص ، فغير ممكن . وذلك أنه ليس يمكن أن يوجد زيد بعينه بعد أن وجد ، حتى يكون يعود دورا . ولا يمكن عن وجود هذا الغيم وجوده مرة ثانية دورا وذلك أن الواحد يلزم أن يكون الموضوع له واحدا . وإذا فسد الموضوع ثم كان ، فهو ضرورة ثانيا بالعدد . وسواء فرضت الفاعل لها واحدا بالعدد أو لم تفرضه ، على ما يدعيه أصحاب الدورات ، فإن هؤلاء يقولون إنه إذا عادت النصب التي كانت لجميع أجزاء الفلك حين وجد زيد عاد زيد بعينه ، وهذا محال لما بيناه .

[٨٧] والاسكندر يرى في النصب والهيآت التي توجد لفلك في وقت ما ، أنها لا تعود بالشخص أبدا . ويقول إنا لو فرضنا الكواكب كلها في نقطة واحدة من فلك البروج ، كأنك قلت في الحمل ثم ابتدأت كلها بتحرك السريع منها والبطيء ، لم يلزم ضرورة أن تعود كلها إلى تلك النقطة بعينها التي ابتدأت تتحرك ، إلا أن يكون أدوار بعضها بقدر أدوار بعض ، حتى تكون مثلا متى تمت الشمس دورة واحدة ، ثم القمر اثني عشرة دورة . وكذلك يلزم أن تكون نسبة دوران الشمس من واحد واحد من الكواكب ، وحينئذ كان يمكن أن تعود كلها لموضع واحد ، ولأى وضع فرضته .

[٨٨] وقد نجد الأمر بخلاف ذلك ، فإن الشمس تقطع دائرتها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ، والقمر يقطع دائرته في سبعة وعشرين يوما ونصف . وسبعة وعشرون يوما ونصف ، إذا ضوعفت ليست تعنى ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع .

(١) إعطاء . . . العقل : ساقطة من د ، دأ || أعنى : على د . (٣) إلا أن : ساقطة من د ، دأ || كون : ساقطة من د ، دأ . (٤) بعينه : ساقطة من د ، دأ . (٦) ثانيا : ثان د ، دأ || وسواء : سواء دأ . (٧) لها : لها د ، دأ . (٨) إنه : ساقطة من دأ || لجميع : بجميع د ، دأ . (٩) لما : لما ط ، م . (١٢) تعود كلها : تكون عادت د ، دأ . (١٤) متى : ثم د . (١٥) دوران : دورات د ، دأ . (١٨) في سبعة . . . ونصف : سبعة وعشرين يوما وتسعة وعشرين يوما د . (١٨ - ١٩) ونصف . . . ونصف : ساقطة من دأ . (١٩) ثلاثمائة : ثلاثمائة م || وربع : + يوم د ، دأ ، م .

[٨٩] وإذا كان هذا هكذا ، وكان الفاعل ليس يعود واحدا بالعدد ، ولا الهيولى يمكن ذلك فيها ، فقد تبين امتناع عودة الشخص من كل جهة ، وذلك ما أردنا أن نبين .

[٩٠] وهذا القول فيه تسامح ، وذلك أنه ليس يلزم إذا لم تكن دورة القمر بقدر دورة الشمس بأيامها أن لا يقدر أحدهما الآخر أصلا ، إذ قد يمكن أن يكون المقدار المشترك زمانا صغيرا ، بل إن كان الأمر هكذا فالمشترك لها ريع يوم ضرورة . لكن الوقوف على هذه الأدوار التى للكواكب ، هل هى مشتركة أم لا مما يعسر ، أولا يمكن . فإن ذلك مبنى على معرفة زمان الدورة الواحدة منها لكوكب كوكب على التحقيق ، وذلك غير ممكن للتقريب الداخلى فى الرصد . والذى يمكن أن يوقف عليه من ذلك ، هو أنها يقدر بعضها بعضا بتقريب ، كما يرى ذلك أصحاب النجوم ، وكيف ما كان الأمر فليس يمكن أن يعود الشخص .

[٩١] انقضى القول فى هذا الكتاب والحمد لله والصلاة على نبيه محمد وآله وسلم . ١٠

(٣-٥) وهذا . . . ضرورة : ساقطة من م . (٣) فيه : هـ د . (٤) أن لا يقدر : ألا يقدر د ، دأ . (٥) لكن الوقوف : والوقوف د ، دأ . (٦) فإن : لأن د ، دأ || زمان : زمن د ، دأ . (٨-٩) والذى يمكن . . . النجوم : ساقطة من م . (٨) هو : وهو ط . (١٠) انقضى : وهنا انقضى م || فى : + تلخيص م || الكتاب : + كتاب الكون والفسادم || والحمد . . . وسلم : بحمد الله وعونه بسم الله الرحمن الرحيم ط ؛ والحمد لله ما ينبغي هذه به م .

INTRODUCTION

La tâche de l'édition critique des classiques de notre patrimoine culturel est une oeuvre de longue haleine. Elle en peut se réaliser qu'avec le concours de personnes compétentes. L'oeuvre d'Averroes est multiforme et variée; elle demande de nombreux spécialistes dans des domaines divers parce qu'en elle se rejoignent et s'entraident la philosophie et la science.

Si Averroes s'est intéressé à la Logique et à la Métaphysique, il a aussi consacré de longs efforts à l'étude de la Philosophie de la nature sous ses différents aspects. Sa *Métaphysique* et son *Tahafut al-Tahafut* (*Destructio destructioni*) ont surtout attiré l'attention des chercheurs. Par contre, ses ouvrages sur la Physique n'ont pas été suffisamment étudiés. Nous espérons que dans l'entreprise de l'édition des textes classiques de notre patrimoine culturel, cette lacune sera comblée.

Le texte que nous présentons a été préparé par deux chercheurs qui ont longuement fréquenté Averroes, à savoir le Dr. Abu'l-Wafa al-Taftazani et Prof. Sa'id Zayed. Nous souhaitons que cet ouvrage sera le début d'une série dont ils assureront la réalisation. Il est heureux qu'ils aient pu avoir recours, pour la mise au point du texte à plusieurs manuscrits dont ils ont su profiter pour établir un texte clair et précis. Espérons qu'ils puissent poursuivre leur étude de la Philosophie de la nature du grand philosophe arabe dans ses diverses parties.

Au nom de tous les lecteurs, je remercie nos deux collaborateurs pour leur travail, en leur souhaitant force et santé pour remplir la tâche dont ils ont été chargés.

Ibrahim Madkour

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨٥٨ / ١٩٩٠

I. S. B. N. 977 - 01 - 2661 - 6

JAWĀMI'
(EPITOME)

DE GENERATIONE ET CORRUPTIONE
(AL-KAWN WAL-FASAD)

Texte établi
par

Dr. Abu'l-Wafa al-Taftazani et Prof. Sa'id Zayed

Revision et Introduction

par

Dr. Ibrahim Madkour

Conseil Supérieur de la Culture

(Sous Les auspices de l'union Académique Internationale)

Société Générale Égyptienne d'Édition Le Caire



L'organisation Égyptienne Générale du Livre
1991

JAWĀMI'
(EPITOME)

DE GENERATIONE ET CORRUPTIONE
(AL-KAWN WAL-FASAD)

Texte établi
par

Dr. Abu'l-Wafa al-Taftazani et **Prof. Sa'id Zayed**

Revision et Introduction

par

Dr. Ibrahim Madkour

Conseil Supérieur de la Culture

(Sous Les auspices de l'union Académique Internationale)

Société Générale Égyptienne d'Édition Le Caire



L'organisation Égyptienne Générale des Livres
1991

To: www.al-mostafa.com